@ 255 @ نأمرك بما أمرناك به من الصبر ، إلا لتحصل لك المنازل العالية والأحوال الغالية . فلا تظن أن قولهم ، صادر عن اشتباه في أمرك ، وشك فيك . ! 2 2 ! لأنهم يعرفون صدقك ، ومدخلك ومخرجك ، وجميع أحوالك ، حتى إنهم كانوا يسمونه قبل بعثته الأمين . ! 2 2 ! أي : فإن تكذيبهم لآيات ا ، التي جعلها ا على يديك . ! 2 2 ! . فاصبر كما صبروا ، تظفر كما ظفروا . ! 2 2 ! ما به يثبت فؤادك ، ويطمئن به قلبك . ! 2 2 ! أي : شق عليك ، من حرصك عليهم ، ومحبتك لإيمانهم ، فابذل وسعك في ذلك ، فليس في مقدورك ، أن تهدي من لم يرد ا هدايته . ! 2 2 ! أي : فافعل ذلك ، فإنه لا يفيدهم شيئا . وهذا قطع لطمعه في هداية أشباه هؤلاء المعاندين . ! 2 2 ! ولكن حكمته تعالى ، اقتضت أنهم يبقون على الضلال . ! 2 2 ! الذين لا يعرفون حقائق الأمور ، ولا ينزلونها على منازلها . ^ (إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم ا ثم إليه يرجعون * وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن ا قادر على أن ينزل آية ول كن أكثرهم لا يعلمون) ^ يقول تعالى لنبيه صلى ا عليه وسلم : ! 2 2 ! لدعوتك ، ويلبي رسالتك ، وينقاد لأمرك ونهيك ! 2 2 ! بقلوبهم ، ما ينفعهم وهم أولو الألباب والأسماع . والمراد بالسماع هنا : سماع القلب والاستجابة ، وإلا فمجرد سماع الأذن ، يشترك فيه البر والفاجر . فكل المكلفين قد قامت عليهم حجة ا تعالى ، باستماع آياته ، فلم يبق لهم عذر ، في عدم القبول . ! 2 2 ! يحتمل أن المعنى ، مقابل للمعنى المذكور . أي : إنما يستجيب لك أحياء القلوب . وأما أموات القلوب ، الذين لا يشعرون بسعادتهم ، ولا يحسون بما ينجيهم ، فإنهم لا يستجيبون لذلك ، ولا ينقادون ، وموعدهم يوم القيامة ، يبعثهم ا ، ثم إليه يرجعون . ويحتمل أن المراد بالآية ، على ظاهرها ، وأن ا تعالى يقرر المعاد ، وأنه سيبعث الأموات يوم القيامة ثم ينبئهم بما كانوا يعملون . ويكون هذا ، متضمنا للترغيب في الاستجابة ، ا ورسوله ، والترهيب من عدم ذلك . ! 2 2 ! أي : المكذبون بالرسول ، تعنتا وعنادا : ! 2 2 ! . يعنون بذلك ، آيات الاقتراح ، التي يقترحونها بعقولهم الفاسدة ، وآرائهم الكاسدة . كقولهم : ! 2 ! 2 الآيات . ! 2 2 ! مجيبا لقولهم : ! 2 2 ! فليس في قدرته قصور عن ذلك . كيف ، وجميع الأشياء منقادة لعزته ، مذعنة لسلطانه ؟ ! 2 2 ! فهم لجهلهم وعدم علمهم يطلبون ما هو شر لهم من الآيات ، التي لو جاءتهم ، فلم يؤمنوا بها لعوجلوا بالعقاب ، كما هي سنة ا ، التي لا تبديل لها . ومع هذا ، فإن كان قصدهم ، الآيات التي تبين لهم الحق ، وتوضح السبيل . فقد أتى محمد صلى ا عليه وسلم ، بكل آية قاطعة ، وحجة ساطعة ، دالة على ما

جاء به من الحق ، بحيث يتمكن العبد في كل مسألة من مسائل الدين ، أن يجد فيما جاء به ، عدة أدلة عقلية ونقلية ، بحيث لا يتبقى في القلوب ، أدنى شك وارتياب . فتبارك الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، وأيده بالآيات البينات ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حي عن بينة ، وإن ا لسميع عليم . ^ (وما من دآبة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون) ^ أي : جميع الحيوانات ، الأرضية والهوائية ، من البهائم والوحوش ، والطيور ، كلها أمم أمثالكم خلقناه كما خلقناكم ، ورزقناها كما رزقناكم ونفذت فيها مشيئتنا وقدرتنا ، كما كانت نافذة فيكم . ^ (ما فرطنا في الكتاب من شيء) ^ أي : ما أهملنا ولا أغفلنا ، في اللوح المحفوظ ، شيئا من الأشياء . بل جميع الأشياء ، صغيرها ، وكبيرها ، مثبتة في اللوح المحفوظ ، على ما هي عليه . فتقع جميع الحوادث ، طبق ما جرى به القلم . وفي هذه الآية ، دليل على أن الكتاب الأول ، قد حوى جميع الكائنات . وهذا أحد مراتب القضاء والقدر ، فإنها أربع مراتب :